القطع والائتناف في الجمل العربية

.....

م. ضرغام محمود احمد

جامعة ديالى/ كلية العلوم الاسلامية

ملخص البحث

ان اللغة العربية شأنها شأن كل اللغات لا بد من الاستعانة لفهم التركيب أو بناء الجملة بذوق اللغة الخاص النابع من المعنى، وليس تذوق اللغة أمرًا عشوائيا، ولكنه نابع عن فهم تقاليد اللغة الخاصة، ودلالة مفرداتها الحقيقية والمجازية، ووضعها في بناء جملتها ووسائل ترابطها مع العناصر الأخرى المكونة لبناء الجملة.

ومن ذلك موضوع هذا البحث الموسوم (القطع والاستئناف في الجملة العربية)، إذ بدأ بدراسة الاستئناف في مدلوله اللغوي ومن ثم أنواع الاستئناف وتحدثت بعد ذلك على طرق القطع والاستئناف وعلاقته بمعنى الجملة، ثم استعرضت بعض حروفه، وقد يكون هذا الاستئناف من دون حروف، وما يؤديه من غرض وما هي صوره إن كان من دون حروف والأسباب الموجبة له وختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها في دراستي.

Research Summary

The Arabic language, like all languages, must be used to understand the structure or syntax in the taste of the special language stemming from the meaning, and not to taste the language randomly, but it stems from the understanding of the traditions of the special language, and the significance of its real and figurative vocabulary, Other constituents of syntax.

This is the subject of this research, which is marked (the pieces and appeals in the Arabic sentence). It began with the study of the appeal in its linguistic meaning and then the types of appeal. It then spoke about the methods of cutting and resuming and its relation to the meaning of the sentence and then reviewed some of its letters. It is performed from the purpose and what is its image if it is without the letters and the reasons for it and concluded the research with the most important findings in my study

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الذي عمَّ بحكمته الوجود، ونحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره بكل لسان محمود، واشهد أن لا اله إلا هو وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله وأصلي وأسلم على آله وصحبه أجمعين أما بعد

إن مما لا شك فيه أن اللغة العربية تمتاز بدقة التعبير وسعة مساحتها وقدرتها الهائلة على توليد المعاني وعلى التوسع في المعنى، وذلك أن معنى الكلام قد يتغير بحسب مواطن الوقف والابتداء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (المائدة: ٢٦)، فإنه إذا وقف على (مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) كان المعنى أنها محرمة عليهم أبدًا وان التيه أربعون وإذا وقف على (سَنَةً) كان المعنى أنها محرمة عليهم أربعين سنة.

وجاء بحثي هذا عن القطع والاستئناف في الجملة العربية. تناولت فيه أنواع الاستئناف في الجملة العربية، فقد قسمته إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت أهم النتائج، تناولت في المبحث الأول: أنواع الاستئناف وهو مقسم على قسمين ١. الاستئناف النحوي، ٢. الاستئناف البياني، وفي المبحث الثاني: الاستئناف بالحروف، وفي المبحث الثالث: الاستئناف من دون حروف، وختمته بأهم النتائج التي توصلت إليها، ثم ثبت بأهم المصادر، نرجو من الله أن يكون وفقنا لما يحب ويرضاه.

الباحث

المبحث الأول

الاستئناف لغةً: هو الابتداء[١] يقال استأنفت الشيء، إذا ابتدأت، وأخذت أوله، وعبر عنه ابن هشام بقوله "الابتدائية وتسمى المستأنفة، وهو أوضح لان الجملة الابتدائية تطلق أيضا على الجملة المصدرة بالمبتدأ، ولو كان لها محل"[٢].

الاستئناف في اللغة العربية نوعان: **١.** استئناف بياني، **٢.** استئناف نحوي، فالاستئناف النحوي: هو الذي يترتب عليه تغير في الحركات الإعرابية كما في قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾البقرة: ٢٨٢)، برفع (يعلمكم) على الاستئناف، حيث لو شارك ما قبله لانتصب بأن مضمرة وجوبًا بلا واو المعية.

والاستئناف البياني ما كان جوابا لسؤال مقدر كما في قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾(الحجر: ٥١ – ٥٢)، فجملة قال وما بعدها جواب لسؤال مقدر تقديره، ماذا قال لهم، ويلزم في الاستئناف البياني أمران الأول أن يكون هناك سؤال مقدر، الثاني عدم تعلق الجملة بما قبلها نحويا.

النوع الأول الاستئناف النحوي: وهو عدم تعلق الجملة نحويًا ولا معنويًا بما قبلها تعلق إتباع أو إخبار أو وصف أو حال أو صلة[٣].

أي إنه يؤدي إلى انفصال الجملة المستأنفة، وانقطاعها عما قبلها إعرابيًا، وقيام حركة إعرابية جديدة تعبر عن معنى نحوي جديد هو الاستئناف[٤]، وله مصطلحات أخرى فسيبويه أطلق عليه الابتداء والقطع، والكسائي يطلق عليه القطع والمخالفة، والفرّاء يطلق عليه الاستئناف[٥]، وهو نوعان:

أ. استئناف بالحروف.

ب. استئناف من دون حروف.

النوع الثاني الاستئناف البياني: أو ما يسميه البلاغيون (شبه كمال الاتصال) وهو ما كان جواب سؤال مقدر[٦].

وقد بيَّنه واغراضه السكاكي بقوله (أن يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال فتنزل ذلك منزلة الواقع، ويطلب بهذا الثاني وقوعه جوابًا له، فيقطع عن الكلام السابق لذلك، وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه إلا لجهات لطيفة، إما لتنبيه السامع على موقعه، أو لإغنائه أن يسأل أو لئلا يسمع

منه شيء، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه، أو للقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ، وهو تقدير السؤال وترك العطف، أو غير ذلك مما ينخرط في هذا السلك ويسمى الأول قطعًا والثاني استئنافًا) [٧].

وقد سبق سيبويه البلاغيين في تبيانه إذ قال: (وأمّا الذي يجيء مبتدأ فقول الشاعر: وهو مُهلهل

ولقد خبَطنَ بيوتَ يَشكُرَ خَبطة أخوالُنا وهُمُ بنو الأعمامِ

كأنه حين قال: خبَطنَ بيوتَ يَشكُرَ قيل له: وماهم؟ فقال أخوالنا وهم بنو الأعمام.

وقد يكون مَرَرتُ بِعَبدِ الله أَخُوكَ، كأَنَّهُ قيل له: من هو؟ أو من عبد الله؟ فقال: اخوك، وقال الفرزدق:

ورثتُ أَبى أخلاقَه عاجِلَ القِرى وعَبطَ المَهاري كُومُها وشَبوبُها

كأنه قيل له أي المهاري؟ فقال: كومها وشبوبها، وتقول: مَرَرتُ بِرَجُلِ الأسدِ شدة، كأنك قلت: مَرَرتُ بِرَجُلٍ كاملٍ، لأنّك أردت أن ترفع شأنه وإن شئت استأنفت، كأنّه قيل له: ما هو؟)[٨].

وقد عدَّ سيبويه جملة المخصوص بالمدح والذم من الاستئناف البياني، اذا جعلها جوابًا لسؤال مقدر حين قال: "وإذا قال عبد الله نِعْمَ الرجل فهو بمنزلة: عَبدُ الله ذَهَبَ أَخُوهُ، كأنّه قال نعم الرجل فقيل له من هو؟ فقال: عبد الله. وإذا قال عبد الله فكأنه فقيل له: ما شأنه؟ فقال نعم الرجل"[٩].

وعلى أن كل استئناف بياني هو استئناف نحوي والعكس وليس كذلك[١٠]، لأن الاستئناف البياني يقوم على عنصرين مهمين لا يتحققان في الاستئناف النحوي هما:

أ. سؤال مقدر.

ب. وفعل مأخوذ من السؤال المقدر.

المبحث الثاني

أنواع الاستئناف النحوي وأسبابه:

أولاً: الاستئناف بالحروف: وهي في الأصل أحرف عطف تفيد معنى التبعية بالعطف ولكن قد يعدل عنه لتأدية معنى جديد وهو معنى الاستئناف، ولأن العطف يؤدي إلى إفساد المعنى أو خلاف المراد والمقصود من أسبابه:

أ. فساد المعنى عند العطف وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَا﴾[١١]، فلو عطف (كَلِمَةُ ٱللَّهِ) على (كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) لفسد المعنى إذ أن كلمة الله هي العليا من دون جهلٍ لها كذلك، والعطف يجعلها مجهولة هي العليا، وهذا يفيد أنها لم تكن كذلك وهذا باطل.

ب. اختلاف الجملتين من حيث الخبر والانشاء نحو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[١٢]، فالبلاغيون منعوا العطف بينهما إلا في بعض مواضع كمال الانقطاع نحو: (لا وغفر الله لك)، وكذلك كثير من النحويين قال ابن هشام: "ويجب عندي ان يحمل على ذلك مثل: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾[١٣]، ونحو ائتني فإني اكرمك، إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر ولا العكس"[١٤].

ج. اختلاف الجملتين من حيث الإسمية والفعلية: قد ذكر ابن هشام إنَّ في عطف الجملة الإسمية على الفعلية وبالعكس ثلاثة أقوال:

١. الجواز مطلقًا، وهو مفهوم من قول النحويين في باب الاشتغال في مثل: (قَامَ زَيدٌ وَعَمرًا أكرَمتُهُ) – إن نصب (عمرًا) أرجح، لأن تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما.

٢. المنع مطلقًا حكي عن ابن جني أنه قال في قول:

عَاضَهَا اللهُ غُلامًا بَعدَمَا شَابَتِ الأَصدَاغُ وَالضِّرسُ نَقد

إن الضرس فاعل بمحذوف يفسره المذكور، وليس مبتدأ يلزم إيجاب النصب في مسألة الاشتغال السابقة، إلا أنّه قال: أُقَدِّر الواو للاستئناف.

٣. لأبي علي، أنه يجوز في الواو فقط، نقله أبو الفتح في سر الصناعة وبنى عليه المنع كون الفاء في (خَرَجتُ فَإِذَا الأَسَدُ حَاضِرٌ) عاطفة[١٥].

ولعل سبب المنع هو دلالة كل من الجملتين فالإسمية تدل على الثبات والدوام، والفعلية تدل على التجدد والحدوث، والثبات يفيد اليقين، والتجديد يفيد الظن، وعطف الظن على اليقين والعكس من غير مناسب.

والأول فيه التناسب والتوافق كيلا يلتبس على السامع اجتماع النقيضين في أمر واحد ولكن يجوز ذلك إن أمن اللبس ووضح المعنى، وهذا يكاد يماثل إدخال حروف العطف بين الصفات المتناقضة نحو قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾[١٦].

أمَّا قول النحويين في باب الاشتغال فلأن خبر الجملة الإسمية جملة فعلية تفيد التجديد والحدوث، فيتحقق التناسب بين المتعاطفين، ولا إشكال عندئذ.

أما اختصاص الواو من دون غيرها فلأنها الأصل في أحرف العطف، وتفيد جمع المعطوف والمعطوف عليه في شخص واحد، وإن كانا متناقضين، لأنها في أصلها المطلق الجمع.

ويجوز عطف الجملة الإسمية على الفعلية إذا كان حرف العطف (أم) نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴾[١٧].

أما حروف الاستئناف فأهمها:

أولاً: الواو:

يكون حرف استئناف ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾[١٨] إذا لم يقصد بها التشريك بين ما قبلها وبعدها معنويًا أو نحويًا أو أدى العطف إلى فساد في المعنى[١٩]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ﴾[٢٠]، وقال الشاعر:

على الحَكَمِ المَأتيِّ، يَومًا إذا قَضَى قَضَيتَه أن لا يَجُورَ وَيَقصِدُ

فلو كانت للعطف لانتصب (يعلمكم) و(يقصد) أو لعطف الخبر على الانشاء ولأدخل القصد في النفي مما يوقعه في التناقض، قال ابن هشام (وهذا متعين للاستئناف لان العطف يجعله شريكًا في النفي فيلزم التناقض)[٢١].

وذهب الرضي إلى أن الواو في قطع المعطوفات اعتراضية حيث قال: "الواو في النعت المقطوع، اعتراضية نصبته أو رفعته"[٢٢]. والصحيح أنها استئنافية لأن العرب إذا قطعت الشيء ولم تعد إليه، بل إن بعض الباحثين أنكر أن تكون الواو للاستئناف مطلقًا[٢٣]، بدعوى أنه لم يجدها في كتب المتقدمين كسيبويه وابن جني وابن يعيش، ولا يخفى ما في هذا الرأي من التكلف لأن أحرف العطف وغيرها من روابط تكون

أحرف ابتداء واستئناف عندما تخرج من معناها الوظيفي الذي هو العطف إلى معنى نحوي جديد هو الاستئناف(٢٤).

وهذا ما يجعلها تتطلب مزيدا من اعمال الفكر لفهم الأساليب وإدراك المعاني التي يتضمنها التركيب للاحتكام إليها ولذلك أشار ابن هشام إلى ضرورة ذلك حيث قال: (من الاستفهام ما يخفى) ثم قدم طائفة من الشواهد على ذلك، وأضاف إلى أن سيبويه قد صرح بها في أكثر من موضع من كتابه(٢٥).

وهذا نص صريح في بيان بعض أحرف الاستئناف وقال المرادي: (من أقسام الواو: واو الاستئناف، ويقال: واو الابتداء، وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها عن المعنى ولا مشاركة له في الإعراب، ويكون بعدها الجملتان الإسمية والفعلية)(٢٦)، فمن أمثلة الإسمية قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾(٢٧)، ومن أمثلة الفعلية: قوله تعالى:﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾(٢٨).

ومن شواهد النحاة على ذلك قولهم (دعني ولا أعود) قال الرضي: (وقد يستأنف بعد الواو من غير معنى الجمعية كقولك دعني ولا أعود، أي: أنا لا أعود على كل حال)(٢٩).

ثانيًا: الفاء:

تكون حرف استئناف عندما لا يقصد إدخال ما بعدها في حكم ما قبلها، وأكثر ما تكون كذلك إذا وقعت بين جملتين غير متناسبتين من حيث الإسمية والفعلية أو من حيث الخبر والإنشاء(٣٠)، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾(٣١)، قال سيبويه: وذلك قوله إنه عندنا فيحدثنا، وسوف آتيه فأحدثه ليس إلا، إن شئت رفعته على أن تشرك بينه وبين الأول، وإن شئت كان منقطعا، لأنك قد أوجبت أن تفعل فلا يكون فيه إلا الرفع وقال ﷻ: ﴿ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾(٣٢)، فارتفعت لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا: لا تكفر فيتعلمون ليجعلا كفره سببا لتعليم غيره، ولكنه على كفروا فيتعلمون ومثله: (ركن فيكون) كأنّه قال إنما أمرنا ذاك فيكون(٣٣)، وما يستشهد به النحاة قول جميل: ومنه قول علي ﷺ عنه في نهج البلاغة: ((لا يخرج لكم من أمري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه))(٣٤)، ولا يجوز أن يبقى الأول فقط، لأن الحديث الذي يكون بعد الإتيان، لا يكون من دون الإتيان، بلى إن جعلت ما بعد الفاء على القطع والاستئناف، لا معطوفا على الفعل الأول، جاز هذا المعنى، فيكون المراد: ما تأتينا، فأنت تحدثنا بما يحدث به الجاهل بحالنا(٣٥).

وجدير بالذكر أن الأصل في أحرف العطف التي تنصب المضارع بعدها بأن مضمرة ان يكون ما بعد مستأنف قال الرضي: (وكان الأصل في جميع الأفعال المنتصبة بعد فاء السببية: الرفع على أنها جمل مستأنفة،

لأن فاء السببية لا تعطف وجوبا، بل الأغلب أن يستأنف بعدها الكلام، كإذا المفاجأة، ومعناها أيضًا متقاربان، ولذلك تقعان في جواب الشرط)[٣٦].

وكذلك الأفعال المعطوفة على المضارع منصوب، فإنه يجوز فيها الاتباع فتنصب، والرفع فتقطع وهذا معنى قول سيبويه أيضًا (هذا باب اشتراك الفعل في أن وانقطاع الاخر عن الأول الذي عمل فيه ان)[٣٧]، اما في ابتداء الكلام فلا تقع الفاء قال ابن الأنباري (إنَّ الفَاءَ لا يفتح بها الكلام)[٣٨].

ثالثًا: بل:

تكون حرف إضراب ابتداء إذا وليتها جملة قال سيبويه (واما (بل) فلترك شيء من الكلام له واخذ في غيره)[٣٩].

ومعنى الإضراب إما الإبطال نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾[٤٠]، أو الانتقال من غرض إلى آخر نحو قوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ ﴾[٤١].

رابعًا: حتى:

تكون حرف ابتداء واستئناف والجملة بعدها مستأنفة، إذا دخلت على:

- الجملة الإسمية وفائدتها[٤٢]، إما التحقير[٤٣] نحو قول الفرزدق[٤٤]:

فيا عَجَباً حتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّني ... كأَنَّ أَبَاهَا نَهْشَلٌ ومُجَاشِعُ

أو التعظيم نحو قول جرير[٤٥]:

فَمَا زَالتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِماؤُها بِدِجْلَةَ ... حَتَّى ماءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ

- أو جملة فعلية فعلها مضارع نحو قول حسان[٤٦]:

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلابُهُمْ ... لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

قال سيبويه: (فحتى هنا بمنزلة إذا، إنما هي ههنا كحرف من حروف الابتداء ومثل ذلك: شربت حتى يجيء البعير يجر بطنه أي حتى أن البعير يجيء يجر بطنه ويدلك على حتى انها حرف من حروف الابتداء أنك تقول حتى انه يفعل ذاك)[٤٧].

خامسًا: أم:

تكون منقطعة تفيد معنى الاضراب، ويكون ما بعدها مستأنفًا قائمًا بنفسه غير متعلق بما قبله تعلق اتباع(٤٨).

وإذا كانت مسبوقة بكلام خبري محض(٤٩) نحو قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾(٥٠).

أو لهمزه بغير استفهام كالنفي والانكار نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾(٥١).

أو باستفهام بغير الهمزة نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾(٥٢).

سادسًا: أو:

ذكر ابن هشام أن تكون (أو) لإضراب بمعنى (بل) بشرطين تقدم النفي أو النهي، واعادة العامل: نحو ما قام زيد أو ما قام عمرو ولا يقم زيدا أو لا يقم عمرو، وذهب الكوفيين لأبو علي وابن جني وابن برهان إلى أنها تأتي للإضراب مطلقا احتجاجًا بقول جرير(٥٣):

مَاذَا ترى فِي عِيَال قد بَرِمْتُ بهم ... لم أُحْص عِدَّتَهُم إِلاَّ بعدّاد

كَانُوا ثَمَانِينَ أَو زادوا ثَمَانِيَة ... لَوْلا رجَاؤُك قد قَتَلْتُ أَوْلادي

ومن هذا الباب أيضًا نحو قول زياد الأعجم(٥٤):

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ ... كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا

قال سيبويه: (معناه إلا وإن شئت رفعت في الأمر على الابتداء لأنه سبيل إلى الاشتراك)(٥٥).

وقال الرضي: (وقد يستأنف بعد آلة من غير معنى الجمعية كقولك: دعني ولاة أعود، أي: أنا لا أعود على كل حال، وبعد (أو) من غير معنى (إلى) أو (إلا) كما تقول: أنا أسافر، أو أقيم، حكمت أو لا بالسفر، ثم بدا لك فقلت: وأقيم أي: بل أنا أقيم)(٥٦).

سابعًا: لكن:

هي حرف ابتداء، إن خففت من الثقل، لدخولها بعد التخفيف الجملتين، وخفيفة بأصل الموضوع فإن وليها كلام فهي حرف ابتداء لمجرد إفادة الاستدراك.

المبحث الثالث

النوع الثاني الاستئناف من دون حروف

إذا تم الكلام، وابتدى بكلام جديد مستقل منقطع عما قبله موفٍ بالمراد وغير مخل بالمعنى، أو كان للكلام السابق حكم، وأنت لا تريد أن تشرك الثاني فيه، كانت الجمل التي تليه منقطعة مستأنفة(٥٧).

وذلك نحو جملة (ختم) من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾(٥٨).

وهو نوعان:

١. **القطع والاستئناف احتياطًا:** وذلك عند خشية وقوع اللبس بسبب العطف فتقطع الجملة دفعا لهذا اللبس، وذلك عندما تكون هناك ثلاث جمل الثالثة منهن معطوفة على الاولى لكن اقترانها بحرف العطف قد يوهم أنها معطوفة على الثانية وفي عطفها عليها فساد في المعنى وذلك نحو قول الشاعر(٥٩):

وتظنّ سلمى أنني أبغي بها بدلاً أراها في الضلال تهيم

قطعت جملة (أراها) من العطف على جملة (اظن) كيلا يوهم الظاهر السامع ويلبس عليه انها معطوفة على جملة (ابغي)(٦٠).

٢. **القطع والاستئناف وجوبًا:**

ذلك عند فساد المعنى مع العطف وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥ ﴾(٦١).

فلو عطف جملة (ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ) لفسد المعنى من حيث صيرورة ما كان اخبارًا من عند الله جزء من كلام الكفار والمشركين.

لكن من الاستئناف ما يخفى(٦٢)، مما يجعله يحتاج إلى مزيد من أعمال الفكر لإدراك المعنى، ولو أخذ به على ظاهره لأدى إلى فساد في المعنى(٦٣)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾(٦٤)، وقوله ﴿ فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴾(٦٥).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنيَا بِزِينَةٍ ٱلكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفظًا مِّن كُلِّ شَيطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلمَلَإِ ٱلأَعلَىٰ وَيُقذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ ﴾[٦٦].

وهو من حيث الحاجة إلى تقدير نوعان[٦٧]:

أ. ما يحتاج إلى تقدير جزء محذوف عند الاستئناف، كما في أسلوب المدح والذم والنعت والمقطوع نحو: (نعم الرجل زيد، والحمد لله المجيد)[٦٨].

ب. ما لا يحتاج إلى تقدير لكونه جملة تامة ويشمل معظم الجمل المستأنفة نحو قولك (مات زيد رحمه الله).

أما اسبابه فكثيرة:

١. عدم وجود الرابط المعنوي أو ما يسميها البلاغيون انعدام المناسبة أو الجامع نحو: (السماء صافية، جاء القطار)[٦٩].

٢. إفادة معنى التعليل نحو قوله تعالى: ﴿ خُذ مِن أَموَٰلِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيهِم إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُم وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٧٠]، أي: لأن صلاتك سكن لهم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُم لَا يَألُونَكُم خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّم قَد بَدَتِ ٱلبَغضَاءُ مِن أَفوَٰهِهِم وَمَا تُخفِي صُدُورُهُم أَكبَرُ قَد بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلأَيَٰتِ إِن كُنتُم تَعقِلُونَ ﴾[٧١].

قال الزمخشري: "وأحسن منه وأبلغ أن تكون مستأنفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة من دون المسلمين"[٧٢].

والتعليل إطناب حسن مفيد ذو أثر في نفوس المتلقين له، لأنه زيادة في الكلام عن الأصل المعنى الذي يقصد التعبير عنه، لبيان علته أو سببه أو الدليل على صحته أو نفعه وفائدته المتمثلة بثلاثة أمور:

١. الإقناع بحجة الكلام أو بفائدة العمل بمقتضاه.

٢. توليد الواقع الذاتي للعمل بمقتضاه.

٣. زيادة تقرير مضمون الكلام بذكر علته لأن النفوس أكثر استعداد لتقبل الاخبار المعللة من المجردة[٧٣].

٣. **كونه جوابا له:** كما في جواب النداء والاستفهام وهو المقصود، وأما النداء لا تبنيه علية قال الرضي: "النداء مع كثرته في الكلام ليس مقصودًا بالذات، بل هو لتنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له"[٧٤].

٤. **فساد المعنى في العطف**: أو لكون الجملتين منفصلتين نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[٧٥]، فجملة (إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) مستأنفة وليست من قولهم، ولو عطفت لكانت من قولهم وفي ذلك تناقض كبير، إذ كيف يعترف الكفار بأن العزة لله جميعًا من دونهم[٧٦].

٥. **عدم قصد العطف:** وقد ذكر قسمًا منها وهو ما يسميه البلاغيون الفصل لكمال الاتصال.

٦. **عدم صلاحية الجمل للعطف**: لعدم توافقها من حيث الإسمية والفعلية، أو من حيث الخبر والانشاء نحو قولك: (مات زيد رحمه الله)، لأن في إدخال العطف قلبًا للجملة من الدعاء إلى الإخبار بوقع الرحمة يقينًا وهذا ما يعرف عند البلاغيين بالفصل لكمال الانقطاع ومما استشهدوا به قول الأخطل قال:

كُرُّوا إلى حَرَّتَيْكُمْ تَعْمُرُونَهَا كَمَا تَكُرُّ إلى أَوْطانها البَقَرُ

وهذا عند النحاة جواب طلب لم يجزم، وأجاز سيبويه أن يكون المرفوع حاليا أو مستأنفة حيث قال: "تقول ذره، يقل ذاك، وذره يقول ذاك من الرفع من وجهين: فأحدهما الابتداء، والآخر على قولك ذره قائلاً فتجعل يقول في موضع قائل"[٧٧]

أمّا مواضعه فكثيرة جدًا لا حصر لها ومنها[٧٨]، فقد حصرها بأكثر من أربعين موضعًا نذكر بعضًا منها لأن مجال البحث لا يسمح إلى ذلك:

١. الجمل المفتتح بها الكلام: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾[٧٩].

٢. الجمل المنقطعة عما قبلها انقطاع عمل وتعلق نحو: (مات زيد رحمه الله).

٣. جملة النداء ما لم تقع بين متلازمين، وجملة جواب نحو قول عنترة[٨٠].

يَا دَارَ عَبلَةَ في الجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبلَةَ وَاسلَمي[٨١].

٤. جملة جواب الاستفهام الظاهر نحو قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾[٨٢].

٥. الجملة بعد ادوات الشرط الجازمة الظرفية نحو: (متى تسافر احبك).

٦. جملة جواب الشرط غير الجازم نحو: اذا درست نجحت.

الخاتمة

نسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى وأن ينال هذا البحث الموجز رضا واستحسان قارئه، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

من خلال هذه الجولة يمكن أن نلخص أهم ما توصلت إليه من نتائج وهي على النحو التالي:

١. الاستئناف له تسميات مختلفة فبعض النحاة يسميه القطع والمخالفة والبعض الآخر يسميه الائتناف، ويطلق عليه آخرون الاستئناف.
٢. الاستئناف في اللغة له صور مختلفة قد يأتي بها، فربما يكون متعلق بوظيفة الألفاظ، ومن ثم يترتب عليه حكما نحويًا.
٣. ومن صوره أيضا ما يتعلق ببلاغة اللفظ وبيانه، ويأتي بطابع بلاغي ولقصد تكثير المعنى بتقليل اللفظ.
٤. وهناك دواعي وأسباب للقطع والاستئناف، مرةً تكون بحروف خاصة يؤتى بها للقطع والبيان، وأخرى تكون من دون حروف وله مسوغاته كأن يكون خشية وقوع اللبس عند عدم الاستئناف، فيؤتى به، وقد يكون واجبا لان عدم القطع يفسد المعنى المراد منه.
٥. وكلا النوعين له أسبابه بما يتعلق بالربط المعنوي وعدمه، وما يفيد من تعليل يؤتى به، فضلا عن إقناع بالأسلوب بحجة الكلام وزيادة في مضمون الكلام.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول لا بد من الاهتمام بهذا الجانب المهم اهتماما جيدًا من الباحثين، أن كنت أصبت فمن الله وان كنت قد أخطأت فمني ومن الشيطان والحمد لله رب العالمين.

الباحث

الهوامش البحث

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (أنف)، وتاج العروس، مادة (أنف).

(٢) مغني اللبيب ٢/ ٤٢٧.

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة م/ ٦٥، العدد/ ١١٦.

(٤) المصدر نفسه، م/ ٦٥، عدد/ ١١٤.

(٥) معاني القرآن للفرّاء ٢/ ١٨٧، وينظر: علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية ٢٦-٢٧.

(٦) دلائل الاعجاز ٢٣٥.

(٧) مفتاح العلوم ٢٥٥.

(٨) الكتاب ٢/ ١٦-١٧.

(٩) الكتاب ٢/ ١٧٧.

(١٠) ينظر: اعراب الجمل واشباه ٤١، الجمل للدكتور فخر الدين قباوة/ ٤١، دار القلم العربي، سوريا، حلب، ط٥، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(١١) التوبة ٩/ ٤٠.

(١٢) البقرة ٢/ ٢٨٢.

(١٣) الكوثر ٣٠/ ١-٢.

(١٤) مغني اللبيب ٢/ ٢٢١.

(١٥) مغني اللبيب ١/ ١٣٠.

(١٦) الحديد ٢٩/ ٣.

(١٧) سورة الاعراف ١٩/ ١٩٣.

(١٨) سورة الحج ١٧/ ٥.

(١٩) ينظر: الكتاب ٣/ ٣٨.

(٢٠) البقرة ٣/ ٢٨٢.

(٢١) المغني ٢/ ٢٣.

(٢٢) شرح الرضي ٢/ ٣٢٣.

(٢٣) بحث بعنوان (ليس في اللغة واو استئناف) مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٦٤/ ٢٠٨-٢١٥.

(٢٤) ينظر: مجلة مجمع اللغة، القاهرة، ٦٥/ ١١٨.

(٢٥) ينظر: الكتاب ١/ ٦١و٩٠ و٣/ ٥٢ و٥٣ و٥٦.

(٢٦) الجنى الداني في حروف المعاني/ ١٩١.

(٢٧) الانعام ٦/ ٢.

(٢٨) الحج ٢٢/ ٥.

(٢٩) شرح الرضي ٤/ ٧٣.

(٣٠) ينظر: مغني اللبيب ٢/ ١٢٨-١٣٠.

(٣١) الكوثر ٣٠/ ١-٢.

(٣٢) البقرة ١/ ١٠٢.

(٣٣) الكتاب ٣/ ٣٨-٣٩.

(٣٤) نهج البلاغة ٣/ ٢٠٨.

(٣٥) شرح الرضي ٤/ ٧٠.

(٣٦) شرح الرضي ٤/ ٦٦.

(٣٧) الكتاب ٣/ ٥٢-٥٣.

(٣٨) غينة الأديب ٣٤٨.

(٣٩) الكتاب ٤/ ٢٢٣.

(٤٠) الانبياء ١٧/ ٢٦.

(٤١) الأعلى ٣٠/ ١٤-١٦، وينظر: المغني ٢/ ١٥١-١٥٢.

(٤٢) ينظر: المغني ١/ ٤٩.

(٤٣) ينظر: الكتاب ٣/ ١٨، وشرح الكافية ٤/ ٢٧٨، والمغني ١/ ٤٩.

(٤٤) ينظر: ديوانه ٣٤٠١.

(٤٥) ينظر: ديوانه ٣٦٧.

(٤٦) ينظر: ديوانه ١٨٤.

(٤٧) الكتاب ٣/ ١٨-١٩.

(٤٨) ينظر: شرح المفصل، ٨/ ٩٨، والمغني ١/ ٤٠.

(٤٩) المصدر نفسه ١/ ٤٠.

(٥٠) السجدة ١١/ ٢ – ٣.

(٥١) الأعراف ٧/ ١٩٥.

(٥٢) الرعد ١٣/ ١٦.

(٥٣) ينظر: ديوانه ١٢٣، مغني اللبيب ١/ ٥٨.

(٥٤) البيت في الكتاب ٣/ ٤٨.

(٥٥) الكتاب ٣/ ٤٨-٤٩.

(٥٦) شرح الرضي ٤/ ٧٣.

(٥٧) ينظر مفتاح العلوم ٢٥٣، والمغني ٢/ ٤٥.

(٥٨) البقرة ١/ ٦-٧، وينظر: الكشاف ١/ ٤١.

(٥٩) البيت من الكامل، وهو لأبي تمام في الإشارات والتنبيهات، ص١٢٩، كشف التمويهات في شرح الرازي على الإشارات والتنبيهات للرئيس ابن سينا، تأليف الإمام العلامة سيف الدين الآمدي (ت٦٣١هـ) تحقيق:.

(٦٠) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة / ١٢٤، ومفتاح العلوم ٢٥٢.

(٦١) البقرة ١/ ١٤-١٥.

(٦٢) ينظر: مفتاح العلوم ٢٥٣، والمغني ٢/ ٤٤، والمفصل في اعراب الجمل / ٢٣-٠٢٦

(٦٣) ينظر: الكشاف ٣/ ٣٤.

(٦٤) يونس ١٠/ ٦٥.

(٦٥) يس ٣٦/ ٧٦.

(٦٦) الصافات ٢٧/ ٦-٨.

(٦٧) مغني اللبيب ٢/ ٤٥.

(٦٨) المصدر نفسه ٢/ ٤٥.

(٦٩) المصدر نفسه ٢/ ٤٥.

(٧٠) التوبة ٩/ ١٠٣.

(٧١) ال عمران ٣/ ١١٨.

(٧٢) الكشاف ١/ ٣١٥، وينظر: مغني اللبيب ٢/ ٤٦.

(٧٣) اسرار الجمل الاستئنافية / ٦٠٠.

(٧٤) شرح الكافية ١/ ٤٠٧.

(٧٥) يونس ١٠/ ٦٥.

(٧٦) ينظر: الكشاف ٢/ ٤٦٨.

(٧٧) الكتاب ٣/ ٩٨.

(٧٨) انظر: المفصل في اعراب الجمل ٢٧-٢٩.

(٧٩) الكوثر ٣٠/ ١.

(٨٠) ديوانه ١٨٣.

(٨١) ينظر: الكتاب ٢/ ٢٦٩.

(٨٢) الصافات ٢٣/ ١٦.

المصادر

القرآن الكريم

١. أسرار الجمل الاستئنافية، الدكتور- أيمن عبد الرزاق الشوا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ٢٠٠٦.

٢. إعراب الجمل وأشباه الجمل، للدكتور فخر الدين قباوة، دار القلم العربي بحلب، سوريا، ط٥، ١٩٨٩م.

٣. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٩٣.

٤. (ليس في اللغة واو استئناف)، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد ٦٤، ١٩٧٥.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق: حسين نصار.

٦. الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المراوي (٧٤٩هـ)، تحقيق: طه محسن، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر، جامعة بغداد - الموصل، ١٩٧٦م.

٧. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر الجرجاني (٤٧٠هـ)، تحقيق الدكتور: ياسين الأيوبي، مطبعة المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٨. ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ط٢.

٩. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٠. ديوان الفرزدق، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ط١.

١١. شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الاسترابادي السمنائي النجفي الرضي، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي - يحيى بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ - ١٩٦٦م.

١٢. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ)، دار صادر، بيروت.

١٣. علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية، تأليف الدكتور عبد الرزاق احمد محمود الجربي، م/ وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٠٨هـ.

١٤. غنية الأديب في شرح مغني اللبيب، لدرويش علي بن حسين البغدادي (١٢٧٧هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب المصرية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥. الكتاب، ابو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٣.

١٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل - ابو القاسم الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار المعارف، بيروت، ط٣، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

١٧. لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور المصري (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

١٨. مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، العدد ٦٥ – لسنة ١٩٧٥.

١٩. معاني القرآن، أبو زكريا الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار وجماعته، مطابع ستل العرب، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٠. مفتاح العلوم، للامام سراج الملة والدين ابي يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي (٦٢٦هـ)، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢١. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، الإمام أبي محمد عبد الله جمال بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (٧٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

٢٢. نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب ﷺ، جمعه الشريف الرضي (٤٠٦هـ)، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم ﷺ، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية، ٢٠٠٥م.